

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[49] لقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه عندما وقع نزاع بين سلمان الفارسي وبين شخص مغرور ومتكبر، فقال ذلك الشخص لسلمان : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال له سلمان : أما اُولاي واُولاك فنطفة قدرة، وأما اُخراي واُخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة، ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو كريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم"(1). والخلاصة أنّ الإنسان كلّما تفكر وتأمّل في هذه الأمور أكثر هبط من مركب الغرور والكبر ووجد نفسه من موقع الحقيقة الشاخصة وبعيداً عن الأوهام النفسانية والحالات الشيطانية. -- وأما علاج التكبر على المستوى (العملي) فهو أن يسعى الإنسان في دراسة سلوكيات المتواضعين ويتحرّك مثلهم في تعامله الاجتماعي حتّى ترسخ هذه الفضيلة في أعماق وجوده وتتجذر في واقعه النفساني فيكون متواضعاً أمام الله والناس فيسجد على التراب قائلاً : "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَكَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". وأمثال هذه العبارات. وكذلك يلبس الملابس البسيطة ويأكل الأطعمة غير الممنوعة ويجلس مع عماله أو خدامه على مائدة واحدة ويتقدّم بالسلام على الآخرين ولا يجلس صدر المجلس ولا يتقدم على الغير في مشيه. أن يتعامل في علاقاته مع الصغير والكبير من موقع العاطفة الجياشة والمحبة الصميمية ويجتنب مجالسة المتكبرين والمغرورين ولا يرى لنفسه أي امتياز على الآخرين، والخلاصة أن يتحرّك في سلوكه بعلامات التواضع أو يسعى للتظاهر بمظاهر التواضع في البداية في عمله وكلامه وحالاته الأخرى حتّى يصير لديه عادة ثمّ ملكة التواضع. وجاء في حالات نبي الإسلام أنّّه كان يجلس على الأرض ويأكل الطعام ويقول : "إِنَّ مَلَأَ 1. بحار الأنوار، ج 70 ص 231، ح 24.